الوثيقة ١٩٥٤٤

من محمد علي الى السلطان

حضرة صاحب الدولة والسعادة والعطوفة والرأفة عـالي الهمم كريم الشيَم سلطاننا أفندينا .

إن فصيلتيْ جنود جيشنا الموفدتين للغزو في جبهة الحجاز وصلتا في حينه إلى ينبع البر ، وبعـد استئجار الجمال وترك الأثقال والحمولة الزائدة في ينبع البحر وأخذ ما هو ضروري من مهمات وذخيرة حربية وزاد وماء اتجهوا بمعية قائدهم الأعلى السر عسكر مخدومكم ولدنا الحاج طوسون أحمد باشا صوب المدينة المنورة ووصلوا جميعاً بحول الله تعالى في اليوم الخامس عشر من هذا الشهر (ذي القعدة) إلى مرحلة بدر حنين الشريفة ، وفور وصولهم إلى الموقع المذكور نظّم البـاشا الموما اليه دوريات الحراسة المخصصة لاقتفـاء الأثر والتجسس والتعقيب وأُبلغ شيخ العرب (نصر شديد) بأن يبعث بمجموعة مؤلفـة من نحو خمسين هجاناً ليسيروا ليلاً يمنةً ويسرة لمعرفة ما يجري في تلك الأرجاء ، وقد قام شيخ العرب بذلك على رأس فرقة الاستكشاف المذكورة ولدى اقترابه من القرية المعروفـة باسم (سويقة) أخذ علماً بوجود جماعة من « الوهابيين » ولكنه لم يتمكن من معرفة ما اذا كانوا قلة أو كثرة وما اذا كانوا ينوون شراً بمهاجمة الجيش الاسلامي

على حين غرة أم أن وجودهم هنالك حدث مصادفة لمناسبة عبورهم من ذلك المكان أم غير ذلك ؟ وقد صعب عليه وعلى الفرقة تبين هـــذا الأمر في جنح الظلام ، ولكنهم عرفوا أن جمهرة من الوهابيين موجودون في القرية الفلانية ، وأفـاد الشيخ بأنه لم يتأكد من عددهم ومما يقصدون عمله ، ولمـــا عرض ذلك على الباشا المومأ اليه بادر حالاً بتهيئة عـدد من الأدلاء ، ونحو مائتي خيال وأرسلها ليلاً الى شيخ العرب وأوصوا بأن يظلوا تلك الليلة في محلهم يترقبون ويترصدون ويتبصرون بالأمر وقد علموا بعد التحقيق أن على رأس الجيوش الوهابية عبدالله ابن سعود بالذات ، يصحبه أعاظم رؤساء الوهابية ، وبينهم محمد بن شكبان وأبو نقطة ومسعود بن مضيان وعثمان المضايفي وابن جبارة ، ويبلغ عدد المقاتلة أربعة آلاف من الهجانة وخمسمائة من راكبي الخيول المختلفة وألفاً من المشاة ، وهم يستعدون لمهاجمة الجيش الاسلامي .

لقد أدرك رجالنا بأن التراجع الى الوراء تحاشياً للإصطدام بهـــذه القوة الكبيرة التي شاهدوهـا عياناً غير ممكن ، وقـد يؤدي الى كارثة ، ولذلك قرروا بعد التوكل على الله سبحانه وتعالى أولاً ، وهو خير الحـــافظين والناصرين وثانياً على امداد روحانية حضرة سيد الكونين والمرسلين وثالثاً على قوة حظ وكرامة حضرة ظل الله على الأرض ومتفائلين بنصر عزيز من عند الله وهجموا بغتة مرددين اسم الله على اولئك الرفضة الحشرات بحزم وعزم وشجاعة وسلّ سيف سيدنا علي وأخذ يعمل بالرقاب ولما دخلوا وصاروا بينهم وشرعوا بالحرب والكفاح ولّى الحشرات الأدبار منذ أول ساعة منهزمين حتى بلغوا الجبال والقفار البعيدة ليأمنوا على أرواحهم . ولمـــا كان جنودنا قلة لم يتعقبوا المنهزمين الخوارج بل عادوا الى منازل الجيش وأثناء عودتهم شاهدوا نحو مائتي جثة من الخوارج الجرحى والأموات ملقاة على أرض المعركة فقطعوا رؤوسهم المنحوسة بالسيوف وغنموا نحو مائة هجين وخمسة وعشرين رأساً من الخيل وأخذوها الى الباشا وعرضوا عليه تقريراً عن كافة ما جرى بهذه المعركة وبمـا

أنه لم يسبق للموما اليه أن صادف مثل هـــذه الأوضاع وفور وقوفه على واقع الحـــال سجد شكراً للرحمن داعياً الباري سبحانه وتعالى أن يحفظ ذات مولانا السنية متمنياً من حضرة محقق الآمال دوام بقاء وعز وإقبال مولانا الاعظم ظل الله على الارض .

في الواقع ان مهاجمة فصيلة من الجنود لا يزيد عدد أفرادها عن المائة والمائتين لحشود كبيرة وفيرة العدد تتجاوز الخمسة آلاف من الهجانة والخيـــالة والمشاة وانتصارها وتغلبها عليهم هو في الحقيقة ودون ما شك أو شبهة من آثار عناية الحق سبحانه وتعالى ، ومن فيض كرامات حضرة روح العالم ولي النعم صاحب الشوكة والمهابة والمقدرة سلطاننا وأفندينا . وقد كررنا الدعاء بزيادة عمر وعز وإقبـــال الذات الشهنشاهية آمين استجب يا معين . بقي أن نعرض أنه بمناسبة غزارة الأمطار وشدة موسم الشتاء واختلاف الرياح لم تتمكن السفن التي تحمل الذخيرة من بلوغ ميناء ينبع وهذا أوجد اضطراباً لعدم وجود مقادير كافية من العلف للحيوانات وبوصول بعض القوارب المحملة من الفول والشعير خلال بضعة أيام سيبادرون بالرحيل من هذه المرحلة والاتجاه صوب المدينة المنورة وقـــد أعلمني الباشا الموما اليه ذلك بتحرير أرسله بصحبة رئيس حجاب القهوة خاصته الذي أتى أيضاً بالرؤوس المقطوعة لكي أراها فأرسلتها حالاً الى مقر ديوان السياسة المصرية لتعليقها وتشهيرها وجرى تنفيذ ذلك فعلاً . ان هذا ما حصل حتى الآن من نتائج . على أنـــه وإن يكن ما هو ملحوظ وقوعه من الأحداث وفتوحات المصلحة بعد الآن لم يكن من متعلقات هذا العبد الفقير فقط باعتبارها تتعلق أيضاً بتنظيم وحصول اتفاق في الخطط ووجهات النظر من جانب الشام وبغداد إلا أننا إن شاء الله بعون الباري وبفضل إخلاص وكرامات حضرة الذات السنية سنوفق بعناية الله بجعل البلدتين الطيبتين في قبضة التسخير ، كما أن أنبـــاء فتح المدينة المنورة والبشرى بذلك هي بلا شك في الطريق قريبة

الوصول اليوم أو غـداً وبمشيئة الله وحال وصولها سيصير رفعها وتقديمها بعرض تحريري خاص لأعتاب الذات العلية السامية وقد قدّمت الآن مع عبيدكم التاتار هذه العريضة المحتوية على ما ورد إليّ من الباشا الموما اليه في كتابه المرسل الى كبير حجابنا لكي يصبح بمنه تعالى كل ما ذكر وورد فيها محاط علم حضرة ولي النعم ، وعلى كل حال فان الأمر والارادة لحضرة من له الأمر .

١٩ ١٢٢٦ **خاتم محمد علي**

حـــاشية :

رفع رئيس الديوان رسالة محمد علي، والي مصر، إلى السلطان بهذه الكلمات :

(هذه تحريرات عبدكم والي مصر تبشر بالانتصارات والفتوحات الجليلة التي جرت في مواقع بدر حنين جرى رفعها إلى المقـــام السامي لتقع عليها الأنظار السنية ، وسيجري منح الهـــدايا والخلع إلى رجال التاتار القادمين وتلطيفهم ومكافأتهم ، وليحاط علم الذات العليـة بذلك جرى العرض ، والأمر والفرمان لحضرة من له الأمر .)

خط السلطان :

وكتب السلطان ، في أعلى رسالة محمد علي ، هذه الكلمات :

(لقد اطلعت على هـــذا . أدعوه تعالى أن يمنّ بالنصر والظفر – آمين – وسيوفقون، إن شاء الله تعالى . اكتبوا إلى محمد علي باشا أن يتدارك أمر رفاهية العساكر وأن يبـــذل مزيد الغيرة لتأمين الذخيرة والتموينات اللازمة لهم ، وسيجري ذلك إن شاء الله . وليكرّم الرجال القادمون) ..

[illegible]

1954

الوثيقة ١٩٥٤٤ التركية